فَلِماذا تُضايِقُنا ، وتَعتَدِى عَلَيْنا ، وَتَحْتَلُّ حَمّامَنا ، وَتَأْخُذُهُ مِنّا ، وَتَمْنَعُنا مِنَ الاسْتِحْمامِ فِيهِ ؟

فاغْتَرَّ التِّمْساحُ بِقُوَّتِهِ ، وَكِبَرِ جِسْمِهِ ، وَفَتَحَ فَمَهُ الواسِعَ ، وَاحْتَقَرَ العُصْفُورَ ، وَضَحِكَ مِنْهُ ، وَهَزِئَ بِهِ ، وَقالَ لَهُ :

سَأَبْقَى هُنا كَما أُحِبُّ ، وَسَأَسْتَحِمُّ بِقَدْرِ ما أُحِبُّ . وَافْعَلْ ما تُرِيدُ ، أَيُّها العُصْفُورُ الصَّغِيرُ .

فَتَأَلَّمَ العُصْفُورُ أَلَماً شَدِيداً مِنْ ضَحِكِهِ

مِنْهُ ، وَاحْتِقَارِهِ لَهُ ، وَاحْتِلَالِهِ لِحَمَّامِ الْعَصَافِيرِ ، وَذَهَبَ إِلَى زَوْجَتِهِ وَهُوَ عَابِسٌ غَضْبَانُ فَسَأَلَتْهُ : مَاذَا حَدَثَ لَكَ ؟ وَلِمَاذَا أَنْتَ عَابِسٌ ؟

فَأَخْبَرَهَا بِمَا حَدَثَ مِنَ التِّمْسَاحِ ، وَمَا فَعَلَهُ مَعَهُ ، وَمَا قَالَهُ . فَتَأَلَّمَتِ الْعُصْفُورَةُ كُلَّ الْأَلَمِ ، وَظَهَرَ عَلَيْهَا الْحُزْنُ ، لِحُزْنِ زَوْجِهَا ، وَقَالَتْ لَهُ : يَجِبُ أَنْ نُفَكِّرَ فِي الْأَمْرِ ، وَنُخْبِرَ الرَّئِيسَ ، لِيَجْمَعَ الْعَصَافِيرَ ؛ لِنُكَوِّنَ قُوَّةً بِهَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُؤَدِّبَ هٰذَا
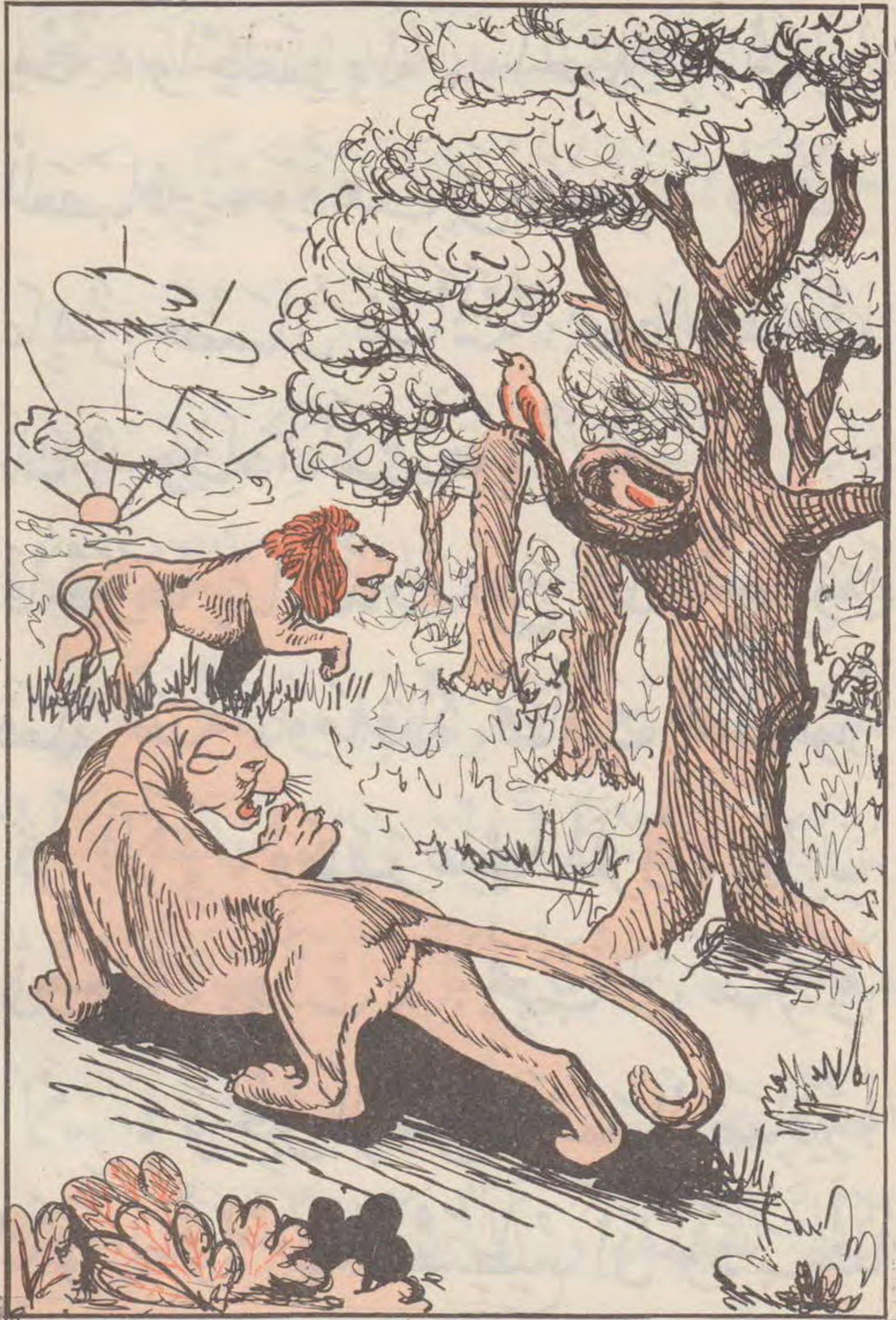
الْعُصْفُورُ بِجَانِبِ عُشِّهِ عَلَى الشَّجَرَةِ فِي الْغَابَةِ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ.

الْمُغْتَصِبَ ، وَنَطْرُدَهُ مِنْ حَمَّامِنَا الَّذِى
احْتَلَّهُ ، وَنُعْطِيَهُ دَرْساً قَاسِياً ، كَىْ لَا يَحْتَقِرَنَا ،
وَلَا يَظُنَّ أَنَّنَا طُيُورٌ صَغِيرَةٌ ، وَمَخْلُوقَاتٌ
ضَعِيفَةٌ ، لَا يُمْكِنُهَا أَنْ تُدَافِعَ عَنْ نَفْسِهَا .
وَسَنُعَلِّمُهُ كَيْفَ يَحْتَرِمُنَا ، وَيَعْتَرِفُ بِحُقُوقِنَا .
فَلَيْسَتِ الْقُوَّةُ كُلَّ شَىْءٍ . وَسَيَرَى نَتِيجَةَ
غُرُورِهِ وَاعْتِدَائِهِ .

وَحِينَمَا كَانَ الْعُصْفُورُ يَتَكَلَّمُ مَعَ
الْعُصْفُورَةِ ، حَدَثَ شَىْءٌ آخَرُ غَرِيبٌ ،
فَقَدِ اهْتَزَّتِ الشَّجَرَةُ الَّتِى فِيهَا عُشُّهُمَا .

اهْتِزَازاً شَدِيداً فَجْأَةً . وَتَمايَلَ فَرْعُ الشَّجَرَةِ
الَّذِى وُضِعَ فَوْقَهُ الْعُشُّ ، حَتَّى قَرُبَ
الْعُصْفُورُ أَنْ يَقَعَ مِنْ فَوْقِ الشَّجَرَةِ.
وَلَوْ لَمْ تَكُنِ الْعُصْفُورَةُ رَاقِدَةً فَوْقَ
بَيْضِهَا ، مُحْتَضِنَةً إِيَّاهُ ، مُحَافِظَةً عَلَيْهِ،
لَتَحَرَّكَ مِنَ الْعُشِّ ، وَوَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ ،
وَكُسِرَ .

فَتَأَلَّمَ الْعُصْفُورُ أَلَماً عَلَى أَلَمٍ ، وَزَادَ عُبُوسُهُ ،
وَسَأَلَ زَوْجَتَهُ : مَاهٰذَا ؟ وَمَا الَّذِى هَزَّ
هٰذِهِ الشَّجَرَةَ ؟ وَلَمْ يَنْتَظِرِ الْجَوَابَ ،

بَلْ طَارَ بِسُرْعَةٍ مِنَ الشَّجَرَةِ، وَتَرَكَ
الْعُصْفُورَةَ فِي الْعُشِّ، لِتُحَافِظَ عَلَى الْبَيْضِ.
وَنَظَرَ بِعَيْنَيْهِ الصَّغِيرَتَيْنِ، لِيَرَى كَيْفَ
اهْتَزَّتِ الشَّجَرَةُ، وَمَا الَّذِي صَدَمَهَا
وَهَزَّهَا هٰذِهِ الْهَزَّةَ. فَوَجَدَ بِالْقُرْبِ مِنْهَا
فِيلًا ضَخْمًا كَبِيرَ الْجِسْمِ، رَمَادِيَّ اللَّوْنِ،
لَهُ ذَيْلٌ صَغِيرٌ مَخْبُوءٌ بَيْنَ الْأَشْجَارِ.
فَقَالَ لَهُ الْعُصْفُورُ وَهُوَ مُتَأَلِّمٌ مِمَّا حَدَثَ:
لِمَاذَا تَحَرَّكْتَ هٰذِهِ الْحَرَكَةَ أَيُّهَا الْفِيلُ؟
وَلِمَاذَا هَزَزْتَ الشَّجَرَةَ؟ وَلِمَاذَا لَمْ تَجْرِ

بَعِيداً عَنْهَا؟ لَقَدْ تَحَرَّكَ الْعُشُّ الَّذِى
فِيهِ زَوْجَتِى ، وَكَادت تَقَعُ عَلَى الْأَرْضِ
بِالْبَيْضِ الَّذِى فِيهِ الْعُشُّ . حَرَامٌ
عَلَيْكَ أَنْ تَفْعَلَ هٰذَا . وَيَجِبُ أَنْ
تُفَكِّرَ فِى غَيْرِكَ ، وَتُفَكِّرَ قَبْلَ أَنْ
تُقْدِمَ عَلَى الشَّيْءِ ، وَتَجْرِى كَمَا
تُحِبُّ بِشَرْطِ أَلَّا تَضُرَّ أَحَداً .
فَأَجَابَ الْفِيلُ بِاحْتِقَارٍ لِلْعُصْفُورِ :
إِنِّى لَا أُبَالِى مَا حَدَثَ ، وَلَا يَهُمُّنِى
مَا وَقَعَ ، وَلَا أُفَكِّرُ إِلَّا فِى نَفْسِى .
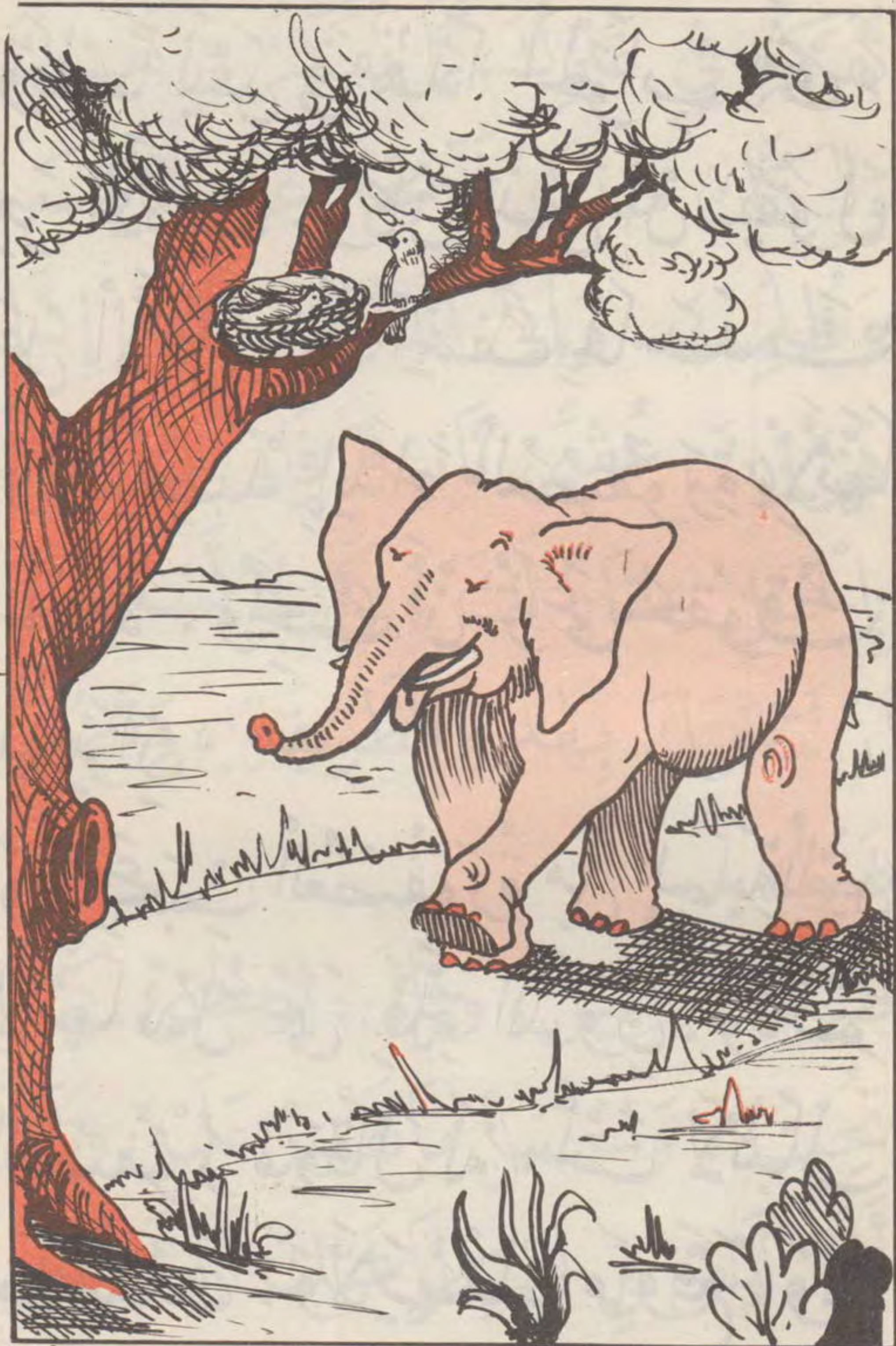
الْعُصْفُورُ يَقُولُ لِلْفِيلِ : يَجِبُ أَنْ تُفَكِّرَ فِي غَيْرِكَ .

وَطبعًا ليسَ فِي هٰذا الْجَوابِ شَيْءٌ
مِنَ الأَدَبِ. وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ
عَلَى الأَقَلِّ إِنَّهُ آسِفٌ لِمَا حَدَثَ،
وَلَمْ يَقْصِدْ إِيذاءَ الْعُصْفُورَةِ، لِأَنَّهَا
جارَةٌ. وَيَجِبُ أَنْ تُرَاعَى حُقُوقُ
الْجِيرانِ.

وَقَدْ عَجِبَتِ الْعُصْفُورَةُ مِنْ إِجابَةِ الْفِيلِ،
لِأَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى قِلَّةِ الذَّوْقِ. وَتَأَلَّمَ
الْعُصْفُورُ، وَقالَ لَهُ: أَنْتَ لَاتُبَالِي
مَاحَدَثَ، وَلَايَهُمُّكَ مَاوَقَعَ، وَلَا

تُفَكِّرُ فِي غَيْرِكَ، كَمَا تُفَكِّرُ فِي نَفْسِكَ.
وَلٰكِنَّكَ سَتَرَى نَتِيجَةَ اعْتِدَائِكَ
وَظُلْمِكَ. وَإِنِّي أُنْذِرُكَ بِأَنَّكَ إِذَا
هَزَزْتَ عُشِّي ثَانِيَةً فَإِنِّي سَأَرْبِطُكَ
بِالْحَبْلِ عِقَابًا لَكَ، كَيْ لَا تَسْتَطِيعَ
أَنْ تَتَحَرَّكَ بِهٰذِهِ الطَّرِيقَةِ، وَتَضُرَّ
غَيْرَكَ.

ضَحِكَ الْفِيلُ، وَقَالَ: ارْبِطْنِي كَمَا
تُحِبُّ، وَاعْمَلْ مَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ. وَتَأَكَّدْ
أَنَّهُ لَيْسَ فِي اسْتِطَاعَتِكَ أَنْ تَرْبِطَنِي
.

التِّمْسَاحُ يَقُولُ لِلْعُصْفُورِ : لَنْ أَتْرُكَ الْحَمَّامَ لِأَنِّى مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ .

عَلَى الدَّوَامِ ، وَلَوِ اجْتَمَعَ مَعَكَ أَلْفُ
عُصْفُورٍ ، لِتَشْتَرِكَ فِي الرَّبْطِ .
فَقَالَ لَهُ الْعُصْفُورُ : انْتَظِرْ وَسَتَرَى
النَّتِيجَةَ . انْتَظِرْ وَسَتَعْلَمُ مَا يَسْتَطِيعُ
الضَّعِيفُ أَنْ يَفْعَلَهُ حِينَمَا يَتَّحِدُ مَعَ
أَبْنَاءِ جِنْسِهِ ، وَسَتَرَى كَيْفَ يُمْكِنُهُ
أَنْ يُدَافِعَ عَنْ نَفْسِهِ ، وَيَنْتَصِرَ عَلَى الْقَوِيِّ
الظَّالِمِ ، الْمُغْتَرِّ بِقُوَّتِهِ ، الْمُحِبِّ لِنَفْسِهِ ،
الَّذِي لَا يُفَكِّرُ فِي غَيْرِهِ .
فَضَحِكَ الْفِيلُ بِمِلْءِ فَمِهِ ، وَلَمْ يُبَالِ

قَوْلَ الْعُصْفُورِ، وَأَخَذَ يَجْرِى هُنَا
وَهُنَاكَ ، وَيَصْدِمُ الْأَشْجَارَ، وَيَهُزُّهَا
هَزًّا شَدِيداً، لِيُظْهِرَ قُوَّتَهُ، وَيَفْتَخِرَ بِهَا.
فَوَدَّعَ الْعُصْفُورُ زَوْجَتَهُ ، ثُمَّ طَارَ
إِلَى النَّهْرِ لِيَرَى مَاذَا تَمَّ فِى حَمَّامِ
الْعَصَافِيرِ. فَوَجَدَ التِّمْسَاحَ لَايَزَالُ نَائِماً
فِى الْمَاءِ نَوْماً عَمِيقاً ، وَقَدْ مَلَأَ مَكَانَ
الِاسْتِحْمَامِ بِجِسْمِهِ . فَاغْتَاظَ الْعُصْفُورُ
مِنْهُ ، وَتَأَلَّمَ مِنِ احْتِلَالِهِ لِحَمَّامِ غَيْرِهِ.
فَفَتَحَ التِّمْسَاحُ عَيْناً مِنْ عَيْنَيْهِ، وَقَالَ:

إِنِّى مُحْتَاجٌ لِهٰذَا الْحَمَّامِ، مُحِبٌّ لِهٰذَا
الْمَكَانِ. وَلَا يُمْكِنُنِى الِاسْتِغْنَاءُ عَنْهُ،
وَلَنْ أَتْرُكَهُ لِلْعَصَافِيرِ، لِأَنَّهَا ضَعِيفَةٌ،
وَلَا يُمْكِنُهَا الدِّفَاعُ عَنْهُ. وَلَنْ تَجِدَ
فُرْصَةً لِلِاسْتِحْمَامِ فِيهِ ثَانِيَةً.
فَقَالَ الْعُصْفُورُ : قَدْ تَحْتَاجُ لِهٰذَا الْحَمَّامِ،
وَقَدْ تُحِبُّهُ، وَقَدْ يَكُونُ ضَرُورِيًّا لَكَ كَمَا
تَدَّعِى، وَلٰكِنَّهُ مِلْكٌ لَنَا، فَبِأَىِّ حَقٍّ
تَحْتَلُّهُ؟ وَبِأَىِّ حَقٍّ تَغْتَصِبُهُ مِنَّا، وَتَعْتَدِى
عَلَيْنَا؟ يَجِبُ أَنْ تُفَكِّرَ فِى غَيْرِكَ كَمَا

تُفَكِّرُ فِي نَفْسِكَ . وَلَا تَغْتَرَّ بِقُوَّتِكَ .
وَسَنُدَافِعُ عَنْهُ بِحَيَاتِنَا وَأَرْوَاحِنَا حَتَّى
نَطْرُدَكَ مِنْهُ . وَإِنِّي أُنْذِرُكَ بِأَنِّي إِذَا
وَجَدْتُكَ هُنَا غَدًا فَإِنِّي سَأَرْبِطُكَ بِالْحَبْلِ ،
كَيْ لَا تَسْتَطِيعَ أَنْ تَحْتَلَّ مَكَانَ غَيْرِكَ ،
وَتَدَّعِيَهُ لِنَفْسِكَ .

فَأَقْفَلَ التِّمْسَاحُ عَيْنَهُ ، وَقَالَ : اِرْبِطْنِي
كَمَا تُحِبُّ . اِرْبِطْنِي بِقَدْرِ مَا تَسْتَطِيعُ .
وَاعْمَلْ مَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ . وَتَأَكَّدْ أَنَّ رَبْطَكَ
لِي بِالْحَبْلِ لَنْ يَبْقَى طَوِيلًا ، حَتَّى وَلَوْ

اشْتَرَكَ مَعَكَ فِى الرَّبْطِ آلافُ الْعَصَافِيرِ. وَمَاذَا يَسْتَطِيعُ عُصْفُورٌ ضَعِيفٌ مِثْلُكَ أَنْ يَفْعَلَ لِتِمْسَاحٍ كَبِيرٍ مِثْلِى؟ ثُمَّ نَامَ التِّمْسَاحُ ثَانِيَةً، وَاسْتَغْرَقَ فِى نَوْمِهِ، وَلَمْ يَهْتَمَّ بِالْعُصْفُورِ وَتَهْدِيدِهِ.

فَقَالَ الْعُصْفُورُ: انْتَظِرْ قَلِيلاً، وَسَتَرَى مَا يَسْتَطِيعُ الضَّعِيفُ أَنْ يَفْعَلَهُ حِينَمَا يَتَّحِدُ مَعَ أَبْنَاءِ جِنْسِهِ، وَسَتَرَى كَيْفَ يَهْزِمُ الْقَوِىَّ الْمُعْتَدِىَ، الْمُغْتَرَّ بِقُوَّتِهِ.

طَارَ الْعُصْفُورُ، وَذَهَبَ إِلَى زَوْجَتِهِ

الْحَكِيمَةِ ، وَاسْتَشَارَهَا فِي الْأَمْرِ، وَأَخْبَرَهَا، بِمَا قَالَهُ الْفِيلُ وَالتِّمْسَاحُ ، وَاغْتِرَارِهِمَا بِقُوَّتِهِمَا ، وَعَدَمِ اهْتِمَامِهِمَا بِالْعَصَافِيرِ لِضَعْفِهَا .

فَقَالَتِ الْعُصْفُورَةُ : اِذْهَبْ إِلَى الرَّئِيسِ، وَأَخْبِرْهُ بِكُلِّ مَا حَدَثَ ، لِيَجْمَعَ كُلَّ عَصَافِيرِ الْغَابَةِ ، وَيُخْبِرَهَا بِمَا حَدَثَ ، حَتَّى تَتَّحِدَ وَتَكُونَ يَداً وَاحِدَةً ، فَإِنَّ الِاتِّحَادَ قُوَّةٌ ، دُونَهَا كُلُّ قُوَّةٍ . وَبِالِاتِّحَادِ تَسْتَطِيعُ الْعَصَافِيرُ أَنْ تُعَاقِبَ الظَّالِمَ ، وَتَطْرُدَ

الْمُغْتَصَبِ مِنْ أَرْضِهَا .
فَطَارَ الْعُصْفُورُ ، وَقَالَ لِلرَّئِيسِ : سَيِّدِى
الرَّئِيسَ ، لَقَدْ حَدَثَتِ الْيَوْمَ حَادِثَتَانِ :
الْأُولَى : قَدِ احْتَلَّ التِّمْسَاحُ مَكَانَنَا ،
وَاغْتَصَبَهُ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَاعْتَدَى عَلَيْنَا ،
وَأَخَذَ حَمَّامَنَا لِنَفْسِهِ ، مُغْتَرًّا بِقُوَّتِهِ ، ظَانًّا
أَنَّنَا ضِعَافٌ .
الثَّانِيَةُ : قَدْ هَزَّ الْفِيلُ شَجَرَتَنَا هَزًّا
شَدِيدًا ، وَلَمْ يُفَكِّرْ فِينَا مُطْلَقًا ، وَقَرُبَ
الْعُشُّ أَنْ يَقَعَ مِنْ فَوْقِ الشَّجَرَةِ بِمَا فِيهِ

مِنَ الْبيضِ. ولَمْ يفكِّرْ فِي حُقوقِ الْجارِ، ولَمْ يهْتمَّ بنا، مُتظاهِراً بِقُوَّتِهِ، مُحْتقِراً لنا لِضعْفِنا، وصِغَرِ أجْسامِنا. ويجِبُ أنْ نُفكِّرَ فِي الأمْرِ، ونُدافِعَ عنْ أنْفُسِنا، كَيْ لايظْلِمَنا أحَدٌ، ولايعْتدِي عليْنا مخْلُوقٌ.

فقالَ رئيسُ الْعصافيرِ، وكانَ عِنْدهُ أكْثَرُ مِنْ ثلاثةِ آلافِ عُصْفُورٍ: أيَّتُها الْعصافيرُ، يجِبُ أنْ نَسْتيْقِظَ غداً فِي الْفجْرِ، ونكُونَ هُنا جمِيعاً، لِنعْملَ كأنَّنا فرْدٌ واحِدٌ، ونجْعَلَ الاتِّحادَ مبْدأنا، والإخْلاصَ عقِيدتنا، ونعْملَ

بِجِدٍّ وَإِيمَانٍ ، وَنُدَافِعَ عَنْ حُرِّيَّتِنَا ، وَنَبْذُلَ كُلَّ مَا فِي قُدْرَتِنَا ، إِلَى آخِرِ لَحْظَةٍ مِنْ حَيَاتِنَا ، حَتَّى نَنْتَصِرَ عَلَى الْمُعْتَدِي عَلَيْنَا ، وَنَطْرُدَ الْمُغْتَصِبَ لِمَكَانِنَا ، وَنُعَاقِبَ الظَّالِمَ عَلَى ظُلْمِهِ ، حَتَّى لَا يَعْتَدِيَ عَلَيْنَا أَحَدٌ بَعْدَ الْيَوْمِ ، وَلَا يَظْلِمَ الْقَوِيُّ الضَّعِيفَ ، وَلَا يَغْتَرَّ الْقَوِيُّ بِقُوَّتِهِ . وَبِالِاتِّحَادِ ، وَالصَّبْرِ ، وَحُسْنِ الْحِيلَةِ يُمْكِنُنَا أَنْ نَنْتَصِرَ عَلَى الْقُوَّةِ الظَّالِمَةِ مَهْمَا تَكُنْ قُوَّتُهَا .

فَقَالَتِ الْعَصَافِيرُ : سَمْعاً وَطَاعَةً ، وَذَهَبَ

رَئِيسُ الْعَصَافِيرِ يَقُولُ : إِنَّ النَّصْرَ لَنَا .

كُلُّ عُصْفُورٍ إِلَى عُشِّهِ .
وَفِي فَجْرِ الْيَوْمِ التَّالِي حضرتِ الْعَصَافِيرُ
كُلُّهَا ، وَهِيَ مَمْلُوءَةٌ شَجَاعَةً، وَعَزِيمَةً، وَإِيمَانًا.
وَلَمْ يَتَأَخَّرْ مِنْهَا عُصْفُورٌ وَاحِدٌ .
فَقَالَ رَئِيسُ الْعَصَافِيرِ : إِنَّ فِي الْغَابَةِ نَوْعًا
مَتِينًا طَوِيلًا مُلْتَفًّا مِنَ النَّبَاتِ ، وَهُوَ أَشَدُّ
مَتَانَةً مِنَ الْحِبَالِ الْمَصْنُوعَةِ مِنَ التِّيلِ .
وَيَجِبُ أَنْ نَأْتِيَ بِهٰذَا النَّوْعِ مِنَ الْحِبَالِ
النَّبَاتِيَّةِ ، وَنَذْهَبَ إِلَى الْفِيلِ فِي مَكَانِهِ ،
وَنَرْبِطَهُ رَبْطًا مَتِينًا ، ثُمَّ نَذْهَبَ إِلَى

التِّمْسَاحِ الْمُغْتَصِبِ وَنَرْبِطُهُ كَذَٰلِكَ مِنْ حَيْثُ
لَا يَعْلَمُ شَيْئًا عَنِ الْفِيلِ ، ثُمَّ نُعْلِنَ الْحَرْبَ ،
وَهِيَ حَرْبُ الْعَصَافِيرِ ، بِشَدِّ الْحَبْلِ بَيْنَ
الْفِيلِ وَالتِّمْسَاحِ . وَبِهَٰذِهِ الْحِيلَةِ سَنَتَفَرَّجُ
عَلَيْهِمَا طُولَ الْوَقْتِ ، وَنَرَى النَّتِيجَةَ فِي
نِهَايَةِ الْحَرْبِ . وَأَعْتَقِدُ أَنَّ النَّصْرَ سَيَكُونُ لَنَا .
فَاسْتَحْسَنَتِ الْعَصَافِيرُ الْخُطَّةَ ، وَوَعَدَتْ
بِتَنْفِيذِهَا بِكُلِّ أَمَانَةٍ وَإِخْلَاصٍ . وَبَعْدَ قَلِيلٍ
حَضَرَ الْفِيلُ ، وَأَخَذَ يَجْرِي فِي الْغَابَةِ حَتَّى
صَدَمَ الشَّجَرَةَ الَّتِي فِيهَا عُشُّ الْعُصْفُورِ ،

وَهَزَّهَا هَزَّةً شَدِيدَةً ، وَكَانَتِ الْعُصْفُورَةُ تَنْتَظِرُ ذٰلِكَ مِنْهُ ، فَاحْتَرَسَتْ وَاحْتَضَنَتْ بَيْضَهَا ، حَتَّى لَا يَقَعَ مِنِ اهْتِزَازِ الشَّجَرَةِ .

وَقَالَ الْفِيلُ لِلْعُصْفُورِ : لَقَدْ حَضَرْتُ ، وَإِنِّي مُسْتَعِدٌّ لِأَنْ تَرْبِطَنِي كَمَا تُحِبُّ .

فَقَالَ الْعُصْفُورُ : سَنَرْبِطُكَ رَبْطاً مُحْكَماً ، كَيْ لَا يُمْكِنَكَ أَنْ تَتَحَرَّكَ . وَقَدْ أَحْضَرَتِ الْعَصَافِيرُ الْحَبْلَ النَّبَاتِيَّ الْمَتِينَ ، وَلَفَّتْهُ حَوْلَهُ عِدَّةَ مَرَّاتٍ ، وَرَبَطَتْهُ بِهِ رَبْطاً جَيِّداً . ثُمَّ قَالَ الْعُصْفُورُ : أَيُّهَا الْفِيلُ ، لَقَدْ رَبَطْنَاكَ ،

وَيُمْكِنُكَ أَنْ تَنْتَظِرَ ، حَتَّى تَسْمَعَ : «شُدَّ الْحَبْلَ» فَتَشُدَّ ، وَهُنَا تَبْدَأُ حَرْبُ الْعَصَافِيرِ.

ضَحِكَ الْفِيلُ بِمِلْءِ فَمِهِ ، وَقَالَ سَأَشُدُّ الْحَبْلَ ، حِينَمَا أَسْمَعُ الْبَدْءَ فِي الْحَرْبِ .

تَرَكَتِ الْعَصَافِيرُ الْفِيلَ ، وَطَارَتْ إِلَى التِّمْسَاحِ عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ ، فَوَجَدَتْهُ مُحْتَلًّا مَكَانَهَا الَّذِي تَسْتَحِمُّ فِيهِ عَادَةً . فَلَمَّا رَآهَا التِّمْسَاحُ ضَحِكَ ، وَقَالَ لِرَئِيسِ الْعَصَافِيرِ : هَلْ أَتَيْتَ أَيُّهَا الْعُصْفُورُ ، أَنْتَ وَأَصْدِقَاؤُكَ لِتَرْبِطَنِي بِالْحَبْلِ كَمَا قُلْتَ بِالْأَمْسِ ؟

فَأَجَابَ الْعُصْفُورُ : نَعَمْ قَدْ أَتَيْتُ ، لِأَرْبِطَكَ
بِالْحَبْلِ ، لِنَرَى قُوَّتَكَ الَّتِى تَفْتَخِرُ بِهَا ،
وَنَعْرِفَ الْفَائِزَ فِى شَدِّ الْحَبْلِ .
قَالَ التِّمْسَاحُ : اِرْبِطْ كَمَا تُحِبُّ .
فَشَدَّتِ الْعَصَافِيرُ الْحَبْلَ النَّبَاتِىَّ ، وَرَبَطَتِ
التِّمْسَاحَ بِهِ ، وَلَفَّتْهُ حَوْلَ جِسْمِهِ الطَّوِيلِ
عِدَّةَ مَرَّاتٍ . وَقَالَ الْعُصْفُورُ لِلتِّمْسَاحِ :
الْآنَ يُمْكِنُكَ أَنْ تَنْتَظِرَ ، حَتَّى تَسْمَعَ إِعْلَانَ
الْحَرْبِ ، حَرْبِ الْعَصَافِيرِ ، حَرْبِ الْحُرِّيَّةِ
وَالِاسْتِقْلَالِ . فَإِذَا سَمِعْتَنِى أَقُولُ :

«شَدَّ الحَبْلَ» فَاعْلَمْ أَنَّ الحَرْبَ قَدْ بَدَأَتْ،
وَيُمْكِنُكَ أَنْ تَشُدَّ وَتَسْحَبَ، كَمَا تُرِيدُ،
وَأَنْ تُظْهِرَ لَنَا قُوَّتَكَ الَّتِي تَتَظَاهَرُ بِهَا.
وَسَنَرَى الْفَائِزَ فِي النِّهَايَةِ. هَلْ يَنْتَصِرُ
الْقَوِيُّ الْمُغْتَرُّ بِقُوَّتِهِ، أَوِ الضَّعِيفُ
الْمُعْتَمِدُ عَلَى اللهِ وَعَلَى إِيمَانِهِ، وَعَزِيمَتِهِ
وَعَقِيدَتِهِ، وَصَبْرِهِ وَاتِّحَادِهِ؟
وَلِشِدَّةِ كَسَلِ التِّمْسَاحِ، وَاحْتِقَارِهِ
لِلْعُصْفُورِ، لَمْ يُجِبْهُ. وَضَحِكَ فِي سِرِّهِ؛
حَتَّى أَحْدَثَ الْمَاءُ مَوْجَةً خَفِيفَةً مِنْ حَوْلِهِ.

تَرَكَ الْعُصْفُورُ التِّمْسَاحَ ، وَطَارَ وَوَقَفَ فِي الْوَسَطِ بَيْنَ التِّمْسَاحِ وَالْفِيلِ ، وَمَعَهُ جَيْشُ الْعَصَافِيرِ ، بَيْنَ فُرُوعِ الْأَشْجَارِ ، بِحَيْثُ لَا يَسْتَطِيعُ الْفِيلُ أَنْ يَرَى هٰذَا الْجَيْشَ ، وَلَا يَسْتَطِيعُ التِّمْسَاحُ أَنْ يَرَاهُ . وَلَمْ يَعْرِفِ الْفِيلُ شَيْئًا عَنِ التِّمْسَاحِ . وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ مِنْهُمَا أَنْ يَرَى الْآخَرَ .

وَهُنَا صَاحَ الْعُصْفُورُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : « لَقَدْ أُعْلِنَتْ حَرْبُ الْعَصَافِيرِ . شُدَّ الْحَبْلَ » . فَشَدَّ الْفِيلُ الْحَبْلَ بِكُلِّ قُوَّتِهِ ، وَأَحَسَّ
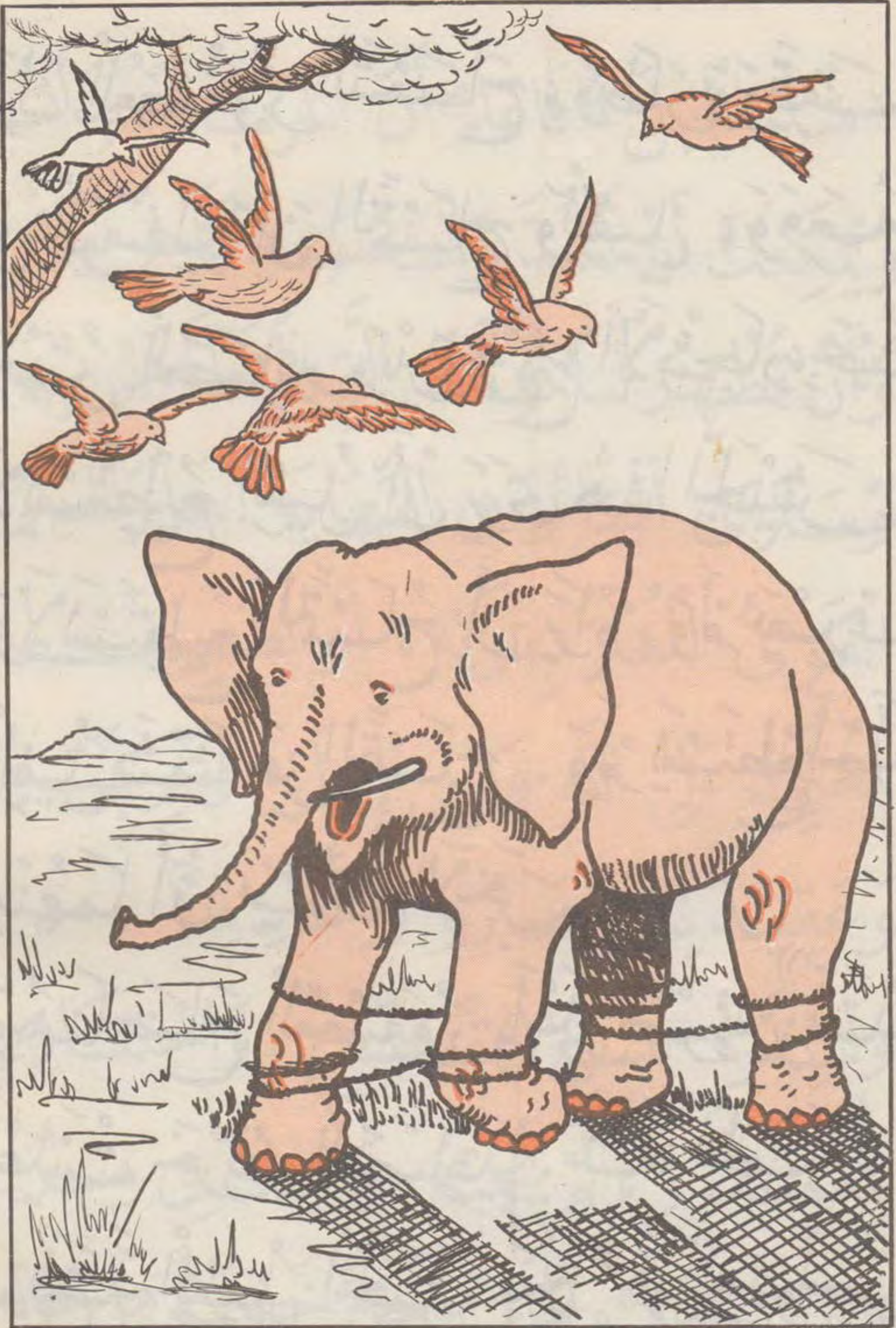
الْفِيلُ يَقُولُ لِلْعَصَافِيرِ: أَعْتَذِرُ، وَلَنْ أَغْتَرَّ ثَانِيَةً بِقُوَّتِي.

التِّمْسَاحُ بِقُوَّةِ الشَّدِّ ، فَقَالَ : مَا أَقْوَى
هٰذَا الْعُصْفُورَ !
وَشَدَّ التِّمْسَاحُ الْحَبْلَ ، فَأَحَسَّ الْفِيلُ بِقُوَّةِ
الشَّدِّ . وَقَالَ : مَا أَقْوَى هٰذَا الْعُصْفُورَ !
وَأَخَذَ التِّمْسَاحُ يَشُدُّ مِنْ جِهَةٍ ، وَالْفِيلُ
يَشُدُّ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى ، وَظَنَّ كُلٌّ مِنْهُمَا
أَنَّ الْعُصْفُورَ هُوَ الَّذِى يَشُدُّ الْحَبْلَ ضِدَّهُ .
وَاسْتَمَرَّ التِّمْسَاحُ وَالْفِيلُ يَشُدَّانِ بِأَقْوَى
مَا يَسْتَطِيعَانِ ، وَلَا يَرَى أَحَدُهُمَا الْآخَرَ .
اِسْتَمَرَّ الْفِيلُ يَشُدُّ الْحَبْلَ مِنْ جِهَةٍ ،

وَالتِّمْسَاحُ يَشُدُّهُ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى . وَكَانَتْ
قُوَّةُ الْفِيلِ مِثْلَ قُوَّةِ التِّمْسَاحِ ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ
أَحَدُهُمَا أَنْ يُحَرِّكَ الآخَرَ ، أَوْ يَغْلِبَهُ .
وَكَانَتِ الْحَرْبُ عَجِيبَةً حَقّاً . وَاسْتَمَرَّ
الِاثْنَانِ يَشُدَّانِ الْحَبْلَ طُولَ النَّهَارِ مِنَ
الصَّبَاحِ حَتَّى قَرُبَتِ الشَّمْسُ أَنْ تَغْرُبَ
مِنَ الْغَرْبِ .
وَلِكَثْرَةِ الشَّدِّ ، وَاسْتِمْرَارِ الْحَرَكَةِ ، أَحَسَّ
الْفِيلُ وَالتِّمْسَاحُ بِالْحَرَارَةِ ، وَشِدَّةِ الْعَطَشِ ،
وَشِدَّةِ التَّعَبِ . وَأَخَذَ كُلٌّ مِنْهُمَا يَلْهَثُ

مِنْ شِدَّةِ التَّعَبِ ، وَيَنْدَمُ عَلَى مَا فَعَلَ ،
وَيَخْجَلُ مِنَ اغْتِرَارِهِ بِكِبَرِ جِسْمِهِ وَقُوَّتِهِ ،
وَقَالَ لِنَفْسِهِ : يَا لَيْتَنِي مَا ضَحِكْتُ مِنَ
الْعُصْفُورِ ، وَمَا هَزِئْتُ بِهِ ، وَمَا سَخِرْتُ
مِنْهُ ، وَمَا اسْتَصْغَرْتُ قُوَّتَهُ .
وَقَفَتِ الْعَصَافِيرُ فِي الْوَسَطِ تَنْظُرُ
إِلَى الْفِيلِ مَرَّةً ، وَإِلَى التِّمْسَاحِ مَرَّةً أُخْرَى ،
وَهِيَ تَضْحَكُ مِنْ حَرَكَتِهِمَا الْعَجِيبَةِ ،
وَقَدْ تَصَبَّبَ عَرَقُهُمَا ، وَظَهَرَ تَعَبُهُمَا ،
مِنْ شَدِّ الْحَبْلِ مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى الْمَسَاءِ .

وَأَخِيراً رَأى الْفِيلُ أَنَّ الشَّمْسَ بَدَأَتْ
تَغِيبُ ، وَقَدْ تَعِبَ كُلَّ التَّعَبِ ، وَأَنَّهُ
لَافَائِدَةَ مِن اسْتِمْرَارِ حَرْبِ الْعَصَافِيرِ ،
فَتَقَدَّمَ إِلَى رَئِيسِهَا ، وَقَالَ لَهُ بِصَوْتٍ
ضَعِيفٍ مُتْعَبٍ : إِنِّى آسِفٌ لِمَا حَدَثَ ،
وَقَدْ أَخَذْتُ دَرْساً قَاسِياً مِن هٰذِهِ
الْحَرْبِ ، وَلَنْ أَتَظَاهَرَ بِالْقُوَّةِ مَرَّةً أُخْرَى ،
وَسَأَحْتَرِمُ حُقُوقَ جِيرَانِى ، وَلَنْ
أَتَخَبَّطَ فِى الْأَشْجَارِ بَعْدَ الْيَوْمِ ،
وَأَرْجُو أَنْ تَأْمُرَ بِوَقْفِ هٰذِهِ الْحَرْبِ .
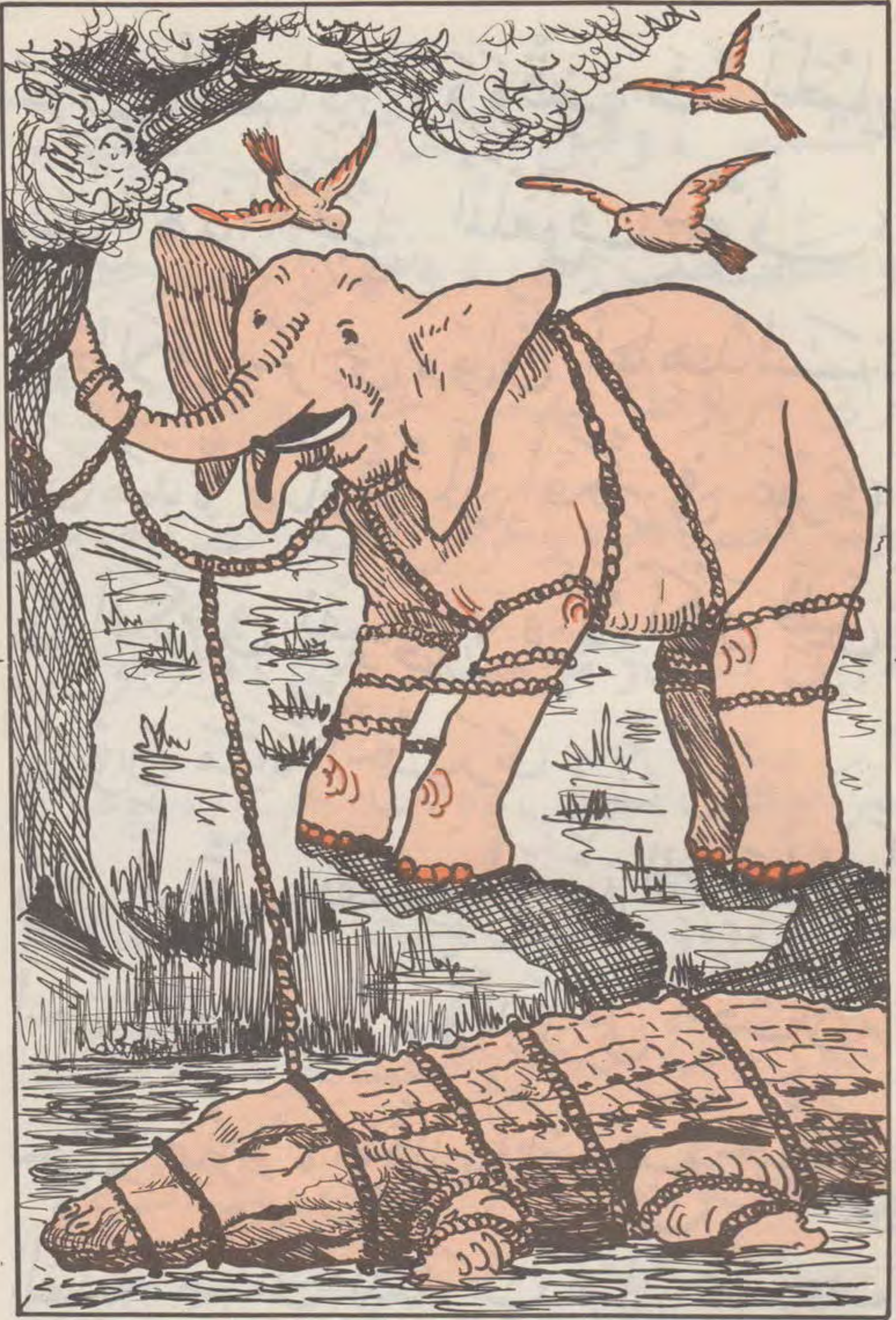
الْفِيلُ يَشُدُّ الْحَبْلَ مِنْ جِهَةٍ ، وَالتِّمْسَاحُ يَشُدُّهُ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى .

حَرْبِ الْعَصَافِيرِ، وَوَقْفِ شَدِّ الْحَبْلِ، وَحَلِّ هٰذَا الْحَبْلِ الْمَلْفُوفِ حَوْلِي، وَإِطْلَاقِ سَرَاحِي، وَإِنِّي أُعَاهِدُكَ مُعَاهَدَةً صَادِقَةً أَنْ أُفَكِّرَ فِي غَيْرِي كَمَا أُفَكِّرُ فِي نَفْسِي، وَأَلَّا أَكُونَ قَلِيلَ الذَّوْقِ مَرَّةً أُخْرَى.

وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ أَحَسَّ التِّمْسَاحُ بِمَا أَحَسَّ بِهِ الْفِيلُ، وَنَدِمَ عَلَى احْتِلَالِهِ حَمَّامَ غَيْرِهِ، وَقَالَ: إِنَّ جَمِيعَ حَيَوَانَاتِ الْغَابَةِ سَتَأْتِي لِتَشْرَبَ قَبْلَ غُرُوبِ

الشَّمْسِ ، وَقَبْلَ الذَّهابِ إِلَى بُيُوتِهَا .
وَسَتَضْحَكُ مِنِّي ، وَتَهْزَأُ بِي ، حِينَمَا
تَرَانِي مَرْبُوطاً بِهٰذَا الْحَبْلِ ، ثُمَّ نَادَى
رَئِيسَ الْعَصَافِيرِ ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ الصُّلْحَ ، وَقَالَ
لَهُ : إِنِّي اعْتَذِرُ عَمَّا حَدَثَ مِنِّي ، وَأَرْجُو أَنْ
تَأْمُرَ بِوَقْفِ الْحَرْبِ ، وَفَكِّ الْحَبْلِ ، وَإِطْلَاقِ
سَرَاحِي ، وَإِنِّي أَعِدُكَ وَعْداً شَرِيفاً صَادِقاً
أَلَّا أَقْرُبَ مِنْ مَكَانِ الْعَصَافِيرِ ، وَأَلَّا أَعْتَدِيَ
عَلَيْهَا ثَانِيَةً ، وَلَا أَغْتَرَّ بِقُوَّتِي ، وَلَا أَسْتَحِمَّ
فِي حَمَّامِهَا مَرَّةً أُخْرَى . وَكُلُّ رَجَائِي أَنْ تَعْفُوَ
.

عَنِّى ، وَتَصْفَحَ عَنْ ذَنْبِى ؛ فَقَدْ كُنْتُ حَسَنَ النِّيَّةِ ، وَقَدْ أَخْطَأْتُ فِى حُبِّ نَفْسِى ، وَعَدَمِ التَّفْكِيرِ فِى غَيْرِى .

فَقَبِلَ رَئِيسُ الْعَصَافِيرِ الصُّلْحَ ، وَعَفَا عَنِ الْفِيلِ وَالتِّمْسَاحِ ، وَأَطْلَقَ سَرَاحَهُمَا ، وَذَهَبَا مَهْزُومَيْنِ فِى الْحَرْبِ الَّتِى اعْتَمَدَا فِيهَا عَلَى الْقُوَّةِ الظَّالِمَةِ ، وَأَعْلَنَ الرَّئِيسُ انْتِصَارَ الْعَصَافِيرِ عَلَى الْمُعْتَدِينَ الظَّالِمِينَ ، بِحِكْمَتِهَا وَاتِّحَادِهَا وَصَبْرِهَا ، وَإِيمَانِهَا وَحُسْنِ حِيلَتِهَا . وَانْتَصَرَ الْحَقُّ عَلَى الْقُوَّةِ .

وَفَرِحَتِ الْعَصَافِيرُ فَرَحًا كَثِيرًا بِالِانْتِصَارِ فِى

التِّمْسَاحُ يَعْتَذِرُ لِرَئِيسِ الْعَصَافِيرِ، وَيَرْجُو وَقْفَ الْحَرْبِ.

الْحَرْبِ ، وَأَقَامَتْ حَفْلاً كُلُّهُ سُرُورٌ بِالنَّصْرِ
فِي حَـرْبِ الْقَوِيِّ مَعَ الضَّعِيفِ .
ذَهَبَ الْفِيلُ إِلَى حَالِهِ ، وَرَأْسُهُ فِي الأَرْضِ ،
مِنْ شِدَّةِ التَّعَبِ ، وَشِدَّةِ الْخَجَلِ مِنَ الْهَزِيمَةِ
فِي الْحَرْبِ ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ ثَانِيَةً ؛
لِأَنَّهُ قَدْ هُزِمَ ، وَهُوَ حَيَوَانٌ كَبِيرٌ ، ضَخْمٌ قَوِيُّ
الْجِسْمِ . وَقَدِ انْتَصَرَ الْعُصْفُورُ عَلَيْهِ ، وَهُوَ
طَائِرٌ صَغِيرٌ ضَعِيفُ الْقُوَّةِ .
وَزَحَفَ التِّمْسَاحُ بَيْنَ عِيدَانِ الْبُوصِ عَلَى
شَاطِئِ النَّهْرِ ، وَأَخْفَى نَفْسَهُ مِنْ خَجَلِ الْهَزِيمَةِ ،

وَخَبَّأَهَا مِنَ الْخِزْيِ الَّذِي لَحِقَ بِهِ . وَقَدْ تَأَلَّمَ كَثِيرًا ، لِأَنَّهُ هُزِمَ ، وَلَمْ يُحِسَّ بِأَيِّ رَاحَةٍ طُولَ النَّهَارِ . وَقَدْ وَفَى بِوَعْدِهِ ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ بَعْدَ هَزِيمَتِهِ أَنْ يَعْتَدِيَ عَلَى حَمَّامِ الْعَصَافِيرِ .
وَلَمْ يَعْلَمِ الْفِيلُ وَالتِّمْسَاحُ أَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا كَانَ يَشُدُّ الْآخَرَ ، حَتَّى ضَعُفَتْ قُوَّتُهُمَا أَمَامَ حِيلَةِ الْعَصَافِيرِ . وَقَدْ أَثْبَتَتِ الْعَصَافِيرُ أَنَّ الْقُوَّةَ لَيْسَتْ حَقًّا ، وَأَنَّ الضُّعَفَاءَ يَسْتَطِيعُونَ مُقَاوَمَةَ الْأَقْوِيَاءِ ، وَالِانْتِصَارَ عَلَيْهِمْ ، بِالذَّكَاءِ وَالْإِيمَانِ ، وَحُسْنِ الْحِيلَةِ ، وَالِاتِّحَادِ ، وَالصَّبْرِ .

وَبَعْدَ هٰذِهِ الْحَرْبِ كَانَ الْفِيلُ يَمْشِي فِي الْغَابَةِ
هَادِئًا ، لَا يَتَظَاهَرُ بِقُوَّتِهِ ، وَلَا يَعْتَدِي عَلَى
الْعَصَافِيرِ أَوْ غَيْرِهَا . وَتَابَ التِّمْسَاحُ ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ
أَنْ يَذْهَبَ إِلَى حَمَّامِ الْعَصَافِيرِ ، وَلَمْ يَغْتَرَّ بِكِبَرِ
جِسْمِهِ ، وَلَمْ يَحْتَلَّ مَكَانَ أَحَدٍ آخَرَ .
وَاسْتَمَرَّتِ الْعَصَافِيرُ تَذْهَبُ كُلَّ يَوْمٍ صَبَاحًا
لِلِاسْتِحْمَامِ وَهِيَ هَادِئَةٌ ، لَا يَعْتَدِي عَلَى حَمَّامِهَا
تِمْسَاحٌ مِنَ التَّمَاسِيحِ ، وَلَا يُزْعِجُهَا فِي
عُشِّهَا فِيلٌ مِنَ الْأَفْيَالِ .
وَقَدْ وَضَعَتِ الْعَصَافِيرُ رُءُوسَهَا الصَّغِيرَةَ ،

تَحْتَ أَجْنِحَتِها، وَنامَتْ نَوْماً مُرِيحاً هادِئاً، وَحَلَمَتْ أَحْلاماً سَعِيدَةً سارَّةً، بَعْدَ أَنِ انْتَصَرَتْ فِي الْحَرْبِ، وَهِيَ ضَعِيفَةُ الْأَجْسامِ، عَلَى عَدُوَّيْنِ قَوِيَّيْنِ، اِعْتَمَدَ كُلٌّ مِنْهُما عَلَى قُوَّتِهِ الْجِسْمِيَّةِ وَالْمادِّيَّةِ، وَلَمْ تَنْفَعْهُ قُوَّتُهُ الْغاشِمَةُ بِشَيْءٍ. وَانْهَزَمَ الْعُدْوانُ، وَانْتَصَرَ الْحَقُّ عَلَى الْباطِلِ، وَهَزَمَ الضَّعِيفُ الْقَوِيَّ؛ فَقَدِ اعْتَمَدَ الضَّعِيفُ عَلَى الِاتِّحادِ وَالصَّبْرِ، وَحُسْنِ التَّفْكِيرِ، وَالتَّنْظِيمِ وَالتَّرْتِيبِ، وَقُوَّةِ الْإِيمانِ بِالنَّصْرِ. وَاعْتَمَدَ الْقَوِيُّ

عَلَى قُوَّتِهِ الْجِسْمِيَّةِ وَالْمَادِّيَّةِ، الْمَصْحُوبَةِ بِالظُّلْمِ وَالِاعْتِدَاءِ، وَعَدَمِ التَّفْكِيرِ فِي حُقُوقِ الْغَيْرِ وَشُعُورِهِ وَإِحْسَاسِهِ، فَهُزِمَ شَرَّ هَزِيمَةٍ، وَكَانَتْ عَاقِبَتُهُ الذُّلَّ وَالْخَجَلَ، وَالْخُضُوعَ لِلْحَقِّ، وَالِاسْتِسْلَامَ فِي النِّهَايَةِ.

ذَهَبَتِ الْعَصَافِيرُ لِتَنَامَ، وَهِيَ مُقْتَنِعَةٌ رَاضِيَةٌ، فَرِحَةٌ مَسْرُورَةٌ، وَعَاشَتْ سَعِيدَةً مُطْمَئِنَّةً عَلَى نَفْسِهَا، وَعَلَى طُيُورِهَا الصَّغِيرَةِ، طُولَ الْحَيَاةِ.

مكتبة الطفل

للأستاذ محمد عطية الأبراشي

(١) جزاء الإحسان
(٢) أين لعبتى
(٣) أين ذهبت البيضة
(٤) نيرة وجديها
(٥) كيف أنقذ القطار
(٦) لا تغضب
(٧) البطة الصغيرة السوداء
(٨) فى عيد ميلاد نبيلة
(٩) طفلان تربيهما ذئبة
(١٠) الابن الشجاع
(١١) الدفاع عن الوطن
(١٢) الموسيقى الماهر
(١٣) القطة الذكية
(١٤) قط يغنى
(١٥) حاتم المظلوم
(١٦) البنات الثلاث
(١٧) الراعية النبيلة
(١٨) الدواء العجيب
(١٩) البطل وابنه
(٢٠) الثعلب الصغير
(٢١) الحيلة تغلب القوة
(٢٢) الأمير والفقير
(٢٣) البطل الصغير
(٢٤) الصدق ينجى صاحبه
(٢٥) متى تغرس الأزهار
(٢٦) الحق قوة
(٢٧) الصياد والعملاق
(٢٨) الطائر الماهر
(٢٩) طفل يربيه طائر
(٣٠) بساط البحر
(٣١) لعبة تتكلم
(٣٢) محاولة المستحيل
(٣٣) ذهب ميداس
(٣٤) الدب الشقى
(٣٥) كيف أدب عادل
(٣٦) السجين المسحور
(٣٧) صندوق القناعة
(٣٨) ابتسامتى أنقذتنى
(٣٩) الكتاب العجيب
(٤٠) لعبة الهنود الحمر
(٤١) القاضى العربى الصغير
(٤٢) الطفل الصغير والبجعات
(٤٣) لا تغترى بالمظاهر
(٤٤) الابن المحب لنفسه
(٤٥) الحصان العجيب
(٤٦) رد الجميل
(٤٧) اليتيم الأمين
(٤٨) الإخوة السعداء
(٤٩) ذات الرداء الأخضر
(٥٠) الحرية فى بحيرة القمر
(٥١) فى الغابة المسحورة
(٥٢) الأرنب المسكين
(٥٣) الفتاة العربية
(٥٤) الفقيرة السعيدة
(٥٥) البطة البيضاء
(٥٦) قصر السعادة
(٥٧) الكرة الذهبية
(٥٨) زوجتان من الصين
(٥٩) ذات الرداء الأحمر
(٦٠) معروف بمعروف
(٦١) سجين القصر
(٦٢) الحظ العجيب
(٦٣) الحانوت الجديد
(٦٤) أحسن إلى من أساء إليك
(٦٥) الحظ الجميل
(٦٦) فى قصر الورد
(٦٧) شجاعة تلميذة
(٦٨) فى العَجلة الندامة
(٦٩) جزاء السارق
(٧٠) مغامرات حصان
(٧١) الجراح بن النجار
(٧٢) كريمان المسكينة
(٧٣) حسن الحيلة
(٧٤) البلبل والحرية
(٧٥) ذكاء القاضى

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

الثمن ٧٥ قرشا

مكتبة الطفل

الحق قوة

محمد عطية الإبراشي

ملتزمة الطبع والنشر مكتبة مصر ٣ شارع كامل صدقي (الفجالة) بالقاهرة

مكتبة الطفل

الحق قوة

بقلم

محمد عطية الإبراشي

ملتزمة الطبع والنشر

مكتبة مصر

٣ شارع كامل صدقى (الفجالة) بالقاهرة

الحَقِيقَةُ

كانَ العُصْفورُ جالِساً على فَرْعٍ مِنْ فُرُوعِ شَجَرَةٍ، فِي غابَةٍ جَمِيلَةٍ، كَثِيرَةِ الأشْجارِ، يَتَكَلَّمُ مَعَ العُصْفُورَةِ، بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ، وَهِيَ راقِدَةٌ على بَيْضِها فِي عُشِّها، فِي صَباحٍ جَمِيلٍ، فِي يومٍ مِنَ الأيّامِ، وَالشَّمْسُ طالِعَةٌ، والسَّماءُ صافِيَةٌ، وَالجَوُّ جَمِيلٌ، لا حَرارَةَ فِيهِ وَلا بُرُودَةَ، وَالقِرَدَةُ تُكْثِرُ الكَلامَ، وَالنَّسْناسُ يَرْكُضُ وَيَقْفِزُ مِنْ جِهَةٍ إلَى أُخْرَى، وَالطُّيُورُ تُغَنِّي وَتُغَرِّدُ.

تَرَكَ الْعُصْفُورُ عُشَّهُ، وَذَهَبَ لِيَسْتَحِمَّ صَبَاحًا، فِي مَكَانٍ خَاصٍّ، قَلِيلِ الْمَاءِ، فِي نَهْرٍ قَرِيبٍ مِنْ عُشِّهِ. وَقَدِ اتَّخَذَتِ الْعَصَافِيرُ هٰذَا الْمَكَانَ حَمَّامًا لَهَا، تَسْتَحِمُّ فِيهِ، لِقِلَّةِ مِيَاهِهِ، وَقُرْبِهِ مِنْ شَاطِئِ النَّهْرِ، وَقُرْبِهِ مِنْ بُيُوتِهَا.

فَوَجَدَ الْعُصْفُورُ فِي الْحَمَّامِ ـ الَّذِي تَسْتَحِمُّ فِيهِ الْعَصَافِيرُ عَادَةً ـ تِمْسَاحًا كَبِيرَ الْجِسْمِ، وَاسِعَ الْفَمِ، نِصْفُهُ فِي الْمَاءِ، لِيَتَمَتَّعَ بِالِاسْتِحْمَامِ، وَيُنَظِّفَ نَفْسَهُ، وَنِصْفُهُ

الْعُصْفُورُ يَقُولُ لِلتِّمْسَاحِ: لِمَاذَا تُضَايِقُنَا وَتَحْتَلُّ حَمَّامَنَا؟

الآخرُ خارجَ الماءِ، ليتمتَّعَ بحمّامِ الشَّمْسِ.
وقدْ ملأَ جسمُهُ الكبيرُ الحمّامَ الذي تستحمُّ
فيهِ العصافيرُ، واحتلَّ المكانَ كلَّهُ،
ولمْ يتركْ للعصافيرِ مكاناً تستحمُّ فيهِ.
فغضبَ العصفورُ، وتألَّمَ، وتضايقَ من
اعتداءِ التِّمساحِ، واغتصابِهِ حمّامَ
العصافيرِ، فوبَّخَهُ العصفورُ، وقالَ لهُ:
أيُّها التِّمساحُ، إنَّ النَّهرَ واسعٌ، والأمكنةَ
كثيرةٌ، وإنَّ جسمكَ الضَّخمَ يسمحُ لكَ
بالاستحمامِ في أيِّ مكانٍ بالنَّهرِ،